الباب السابع
مصر فى عصر الدولى الأموية

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

نبذة عن تاريخ الدولة الأموية

عرفنا في الباب السابق أن الإمام علي بن أبي طالب قد استشهد في عام 40 هـ على يد أحد الخوارج (عبد الرحمن بن ملجم)، وما لبث أهل العراق وبعض الأمصار الإسلامية أن بايعوا الإمام الحسن بن علي بالخلافة، إلَّا أن موقف معاوية ومن معه من الإمام الحسن كان كموقفهم من أبيه، ولم يقبلوا بيعته بل عزموا على محاربته.

كان يعرف عن الإمام الحسن أنه يكره الفتن والسيف، حتى قيل أنه كان قد طلب من أبيه القعود عن الحرب، كما أنه رضي الله عنه أراد أن يخمد الفتنة التي طالت يدها من كبار الصحابة، ويبدو كذلك أنه فقد الثقة في أهل الكوفة.

obeikan.com

خطب الحسن في أهل الكوفة قائلاً:

" كنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبتم اليوم ودنياكم أمام دينكم..... إلَّا وان معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فإذا أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه **الله** عز وجل بظبا السيوف، فإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا "

فناداه الناس من كل جانب:

"البقية البقية، فأمضي الصلح "[1]

على أي حال فقد آثر الإمام الحسن بن علي الصلح مع معاوية حقنا لدماء المسلمين، وتنازل عن الخلافة سنة إحدى وأربعين هجرية، ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس بالخلافة ليكون أول خلفاء الدولة الأموية، وبهذا اعتبر معاوية من كبار مؤسسي الدول على مدار التاريخ الإسلامي.

استمر حكم الدولة الأموية منذ نشأتها على يد معاوية عام 41هـ أكثر من 90 عام، تولى الخلافة خلالها 14 خليفة كلهم من بني أمية، لذا عرفت بالدولة الأموية.

اتخذت الدولة الأموية من دمشق عاصمة لها منذ معاوية بن أبي

١- ابن الأثير: الكامل ص20

سفيان، حيث نقل معاوية إليها مقر الخلافة ليكون بين مؤيديه، وبعيدًا عن أنصار بني هاشم في شبه الجزيرة العربية والعراق

أما آخر خلفاء الدولة الأموية، فهو مروان بن محمد والذي انهزم أمام عبد الله بن علي العباسي في موقعة نهر الزاب فهرب إلى مصر.

بعد هروب مروان بن محمد إلى مصر، تعقبه صالح بن علي، وقتله عند قرية بوصير في صعيد مصر 132هـ، وبذلك انتهت الدولة الأموية والتي كانت تعرف بالدولة العربية لاعتمادها على العنصر العربي اعتمادًا أساسيًا، وحلت محلها الدولة العباسية التي تقهقرت فيها مكانة العرب، وتقدم عليهم الموالي من الفرس ثم الأتراك.

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الثانى

أشهر ولاة مصر فى العصر الأموى

قد سلف الذكر أن عمرو بن العاص قد تم عزله عن ولاية مصر في عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وظل معزولًا عنها حتى سيطر معاوية بن أبي سفيان على مقاليد الحكم وأعلن قيام الدولة الأموية، فأعاد تعيين عمرو بن العاص واليًا على مصر، وتعتبر هذه الولاية هي ولايته الثانية على مصر.

ويبدو أن معاوية كان قد وعده نظير مساندته في حربه ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن يعطيه مصر طعمة يحكمها.

ظل عمرو بن العاص يحكم مصر منذ 40 هـ حتى وفاته 43هـ/633م، وكانت فترة ولايته الثانية أصعب من الأولى، حيث كان قد أصابه كبر السن ولم يعد هذا الشاب مثلما ذي قبل، إلَّا

أنه استطاع أن يقضي على الفتن بين عرب مصر والتي كانت أثرًا طبيعيًا للفتنة بين معاوية وعلي رضي الله عنه.

بعد وفاة عمرو بن العاص، عهد معاوية بولاية مصر إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري، ولما توفي معاوية بن أبي سفيان وخلفه في الحكم ابنه يزيد، أبقى على مسلمة بن مخلد الأنصاري واليا على مصر.

وقد شهدت فترة ولاية مسلمة على مصر حدثًا عظيمًا اهتزت له أركان الدولة الإسلامية من شرقها إلى غربها، ألا وهو استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء، واستشهد معه معظم رجالات آل بيت النبوة، ومن بقي منهم على قيد الحياة بالإضافة إلى نساء آل البيت عليهم السلام أجبروا على الانتقال إلى عدة مدن حتى انتهى بهم المطاف في مصر.

استقبل مسلمة بن مخلد والي مصر السيدة (أم هاشم) زينب بنت علي عليها السلام وأنزلها بداره وهو المعروف بمسجد السيدة زينب الأن.

تُوفي مسلمة بن مخلد الأنصاري عام 62هـ بعد أن ولي مصر خمسة عشر عامًا.

من أشهر ولاة مصر في العصر الأموي أيضا، عبد العزيز بن مروان الذي تولى ولاية مصر في عهد أبيه مروان بن الحكم الخليفة الأموي، كما أقره أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان على منصبه.

حكم عبد العزيز بن مروان مصر واحدًا وعشرين سنة (65–86)هـ، واشتهر عصره بالرخاء والعدل وأحبه أهل مصر، وهو الذي قام ببناء مدينة حلوان واتخذها عاصمة لمصر بدلًا من الفسطاط.

وعلى الرغم من أن خراج مصر كله كان يؤول لعبد العزيز بن مروان، إلَّا أنه لم يدخر مالا لنفسه، وإنما أنفق ما حصل عليه من مال على أهل مصر وإصلاح البلاد، ولم يترك عند وفاته سوى سبعة ألاف دينار، عدا بعض أملاك في حلوان وعددًا من الخيل والرقيق، لذلك أحبه أهل مصر ورضوا عن ولايته.[1]

بعد وفاة عبد العزيز بن مروان، تولى عبد الله بن عبد الملك حكم مصر وكان ذلك في عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وهو أخيه، وقد عمل والي مصر الجديد على تنفيذ خطة الدولة الأموية في تعريب الدواوين، فعربت في عهده الدواوين في مصر، أي أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستخدمة في الكتابة

1– مصر الإسلامية – أ.د. عصام الدين عبد الرءوف الفقي –ص 62

والتدوين لدواوين الدولة في مصر وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية.

بعد وفاة عبد الله بن عبد الملك، توالى على حكم مصر العديد من الولاة التابعين للدولة الأموية حتى سقطت في 132هـ، وأشهرهم:

- قرة بن شريك
- أيوب بن شرحبيل
- بشر بن صفوان
- عقبة بن مسلم التجيبي
- حفص بن الوليد

مع مرور السنوات ضعفت الدولة الأموية لعوامل كثيرة وانعكس بالطبع ضعف الخلافة الأموية على الولايات التابعة لها، وتميزت فترة الوالي بالقصِر.

في المقابل قويت الدعوة العباسية وكثر أنصارها، وأعلن أبو العباس السفاح قيام الدولة العباسية في الكوفة وبويع كأول خليفة للدولة العباسية، وتوالت الأحداث حتى سقطت دولة بني أمية بعد هزيمتهم أمام الجند العباسي في معركة الزاب، وتبعه مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية.

ومن ثم انتهى عصر مصر الأموية، وبدأت فترة تاريخية جديدة

بها الكثير من المستحدثات والمستجدات المهمة التي أثرت بوضوح في تاريخ مصر، مصر في العصر العباسي.

obeikan.com